(IJPS) 2025, Vol. No. 20, Jul-Dec **e-ISSN: 2455-6270 p-ISSN: 2455-7455**

The Artistic Employment of Islamic Religion in the Poetry of Ahmad Rafiq Al-Mahdawi

Basma Mohammed Awad Al-Khafifi
Lecturer, Faculty of Human and Applied Sciences
University of Benghazi – Tokrah Branch

التوظيف الفني للدين الإسلامي في شعر أحمد رفيق المهدوي

بسمة محمد عوض الخفيفي

الدرجة العلمية: محاضر

كلية العلوم الإنسانية والتطبيقية

جامعة بنغازي ـ فرع توكرة

DOI:10.37648/ijps.v20i01.001

[1]*Received: 12/06/2025; Accepted: 08/07/2025; Published: 08/07/2025*

Abstract

This research explores the artistic use of Islamic religion in Ahmed Rafiq Al-Mahdaw's poetry.

Religious symbols and concepts serve as artistic tools supporting national and ethical themes.

Religion is not just devotional content but a means to strengthen the poetic message.

The employment stems from religious, psychological, political, and cultural motives reflecting the poet's awareness of his homeland's struggles under occupation.

Al-Mahdawi maintains classical poetic forms while renewing content, creating a bridge between heritage and contemporary, and reinforcing reality, and strength.

Keywords: Islamic; Artistic; Heritage; Poetic.

[1]*How to cite the article:* Al-Khafifi B.M.A. (July 2025); The Artistic Employment of Islamic Religion in the Poetry of Ahmad Rafiq Al-Mahdawi; *International Journal of Professional Studies*; Jul-Dec 2025, Vol 20, 1-16; DOI: http://doi.org/10.37648/ijps.v20i01.001

(IJPS) 2025, Vol. No. 19, Jan-Jun e-ISSN: 2455-6270 p-ISSN: 2455-7455

المستخلص:

يتناول البحث التوظيف الفني للدين الإسلامي في شعر أحمد رفيق المهدوي، حيث استخدم الرموز والمفاهيم الدينية كأدوات فنّية تخدم القضايا الوطنية والأخلاقية.

لم يكن الدين مجرّد محتوى تعبُّدي، بل وسيلة تعبير تُعزّز الرسالة الشعرية.

جاء التوظيف نتيجة دوافع دينية، ونفسية، وسياسية، وثقافية، تعكس وعي الشاعر بمعاناة وطنه تحت الاحتلال.

حافظ المهدوي على الشكل الكلاسيكي للقصيدة مع تجديد المضمون مما جعل شعره جسرًا بين التراث والواقع المعاصر، ومصدرًا للقوّة والهوية الوطنية.

الكلمات المفتاحية:

الإسلامي ـ الفنّـي ـ التراث ـ الشعري.

مقدمــة

يُعد أحمد رفيق المهدوي (1898 - 1961م) من أبرز رُوّاد الشعر الليبي الحديث، وقد تميّز شعره بتنوّع موضوعاته وتعدد مصادره الفكرية، فقد كان المهدوي يؤمن بدور الشعر في توجيه المجتمع، والدفاع عن القيم، ومواجهة الاستعمار، مما جعله يوظف المفاهيم الدينية والنصوص الإسلامية بطريقة فنّية تخدم أغراضه الوطنية والأخلاقية.

ويظهر تأثير الدين الإسلامي في شعره من خلال استحضار الرموز والشخصيات الدينية، بما يعكس وعي الشاعر بثقافة مجتمعه ويُعزز أثر رسالته الشعرية.

وهذا التوظيف لم يكن تقليديًا أو زخرفيًا، بل جاء مندمجًا في نسيج النصوص؛ ليؤدي وظائف فنيّة ودلاليّة ترتبط بالسياق السياسي والاجتماعي لعصره.

- ويهدف هذا البحث إلى دراسة كيفية توظيف الدين الإسلامي في شعر أحمد رفيق المهدوي، من ناحية المظاهر والأساليب والدلالات، مع تحليل الأمثلة الشعرية التي تجسّد هذا التوظيف، وبيان علاقته بالقضايا الوطنية والإصلاحية التي تبنّاها الشاعر، كما يُناقش البحث دور هذا التوظيف في تعزيز البنية الفنيّة والمعنوية للنص الشعري، وفي توجيه المُتلقي نحو معانٍ أعمق في الثقافة الإسلامية.

- **وتأتي إشكالية البحث من سؤالنا:**

كيف وظَّف أحمد رفيق المهدوي الدين الإسلامي توظيفًا فنّيًا في شعره، وما الأثر الذي تركه هذا التوظيف في بناء الجمالية الشعرية والمعنى؟

- أما عن منهجية البحث، فقد تمَّ الاعتماد على المنهج التحليلي الفنّي لدراسة العناصر الجمالية في توظيف الدين من خلال التركيز على بنية النصوص دون الخروج عن إطارها.

- وقد تمَّ تقسيم البحث إلى مقدّمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة عُرضت فيها إشكالية البحث وأهميته وأهدافه، والمبحث الأول جاء بعنوان (أحمد رفيق المهدوي ـ المسار الشعري والخلفية الثقافية)، والمبحث الثاني بعنوان (مظاهر التوظيف الفنّي للدين الإسلامي في شعر المهدوي)، وأتبعت الدراسة بخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع التي تناولت الموضوع.

ولاشكَّ أن دراسة كهذه تتناول شاعرًا من ألمع شعراء ليبيا في العصر الحديث، وتعتمد اعتمادًا كبيرًا على دواوينه الشعرية.

وأخيرًا أسأل الله تعالى أن يكتب في هذه الدراسة النفع والبركة، وأن يتقبلها في ميزان حسناتي، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

أحمد رفيق المهدوي

(المسار الشعري والخلفية الثقافية)

ـ لمحة عن حياة الشاعر وشعره.

ـ دوافع توظيف الدين الإسلامي في شعر المهدوي.

أولاً ـ حياته ونشأته:

وُلِد الشاعر في يناير عام 1898م في مدينة (فساطو) بالجبل الغربي، والده محمد أمين، وكان جدُّه أحمد المهدوي أحد مسؤولي الدولة العثمانية، وشغل منصب عميد البلدية ببنغاز - [illegible]ن من بيت عريق يحفل بالتعليم، ويرتقي نسبه إلى الأدارسة في المغرب الأقصى[1].

ويشير الدكتور أحمد عمران في كتابه (المقالة الادبية في ليبيا) إلى أن المصادر التي تتبّعت حياة الشاعر وتناولته بالدراسة لا يكاد يوجد بينها اختلاف كبير، حيث كان محطّ اهتمام الباحثين في الأدب الليبي الحديث باعتباره أشهر شاعر ليبي، شغل بالوطن وشغل أهل الوطن به، فهو شاعر الوطنية بلا منازع؛ لما كتب من قصائد تحمّس المشاعر وتؤلب الأحاسيس، ولما عانى في سبيل ذلك من نفي وتشريد، وكان الأديب أحمد مهتمًّا كثيرًا بالدراسة، حيث تلقّى تعليمه الأول في (نالوت) ودفعه والده فدرس القرآن الكريم، ومن ثم انتقل إلى مدينة مصراتة، ودخل المدارس النظامية التركية، ومن ضمن دروسه اللغة الفرنسية في مدرسة خاصة يديرها أستاذ يُدعى العنقودي[2].

وانتقل إلى (الزاوية) سنة 1908م، ونال الشهادة باللغتين العربية والتركية، ومن ثم انتقل إلى (طرابلس) سنة 1911م؛ ليكمل تعليمه في مرحلة الإعدادية، وهي السنة التي غزت فيها جحافل إيطاليا شواطئ ليبيا، فاضطرّ رفيق إلى ترك مقاعد الدراسة مدة سنتين، وانتقل مع أسرته إلى (الإسكندرية) التي وجد فيها مراغمًا كثيرة وسعة[3]. والتحق الأديب بمدرسة (الفرير) الفرنسية ومكث فيها عامًا، ومن بعدها انتقل إلى مدرسة (العزيزية) برأس التين، فدخل المعهد الديني بالإسكندرية، وتلقى دروسًا في التفسير والحديث والبلاغة وعلوم العربية الأخرى مدة سنتين، ومن ثم تحوّل إلى مدرسة الجمعية الخيرية، ودرس بها سنتين، غير أنه قبل امتحان الثانوية (البكالوريا) اضطرّ إلى العودة إلى (بنغازي) ليبدأ مجالدة الحياة العملية، وهذا تتبع مختصر لأطوار رفيق في

---

(1) أحمد رفيق، مقدمة ديوان شاعر الوطن الكبير، الفترتان الأولى والثانية (من 19 ـ 1925م)، بنغازي، المطبعة الأهلية، الطبعة الأولى.

(2) أحمد عمران بن سليم، المقالة الأدبية في الصحافة الليبية، دار الكتب الوطنية، الناشر: مجلس الثقافة العام، 2008م، ص539.

(3) الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، مؤسسة الفرجاني، دار الكتب الوطنية، طرابلس ـ ليبيا، الطبعة الثانية، 1971م، ص76.

التعليم المنتظم[1].

وفاتــه:

توفي الشاعر عام 1961م بعد مسيرة حافلة امتدت لثلاثة وستين عامًا، خلالها عاش تجارب الحياة بكل مرارتها وحلاوتها، واستفاد منها في تطوير قيمه الأخلاقية وتعزيز قيم المواطنة لديه، وكانت وفاته في منتصف شهر يوليو من ذلك العام في مدينة بنغازي، رحمه الله رحمة واسعة[2].

شعره:

قال رفيق الشعر وهو في العشرين من عمره، ولم ينقطع عنه حتى توفي وهو في الثالثة والستين، فقدّم رفيق في هذه الفترة الطويلة للأدب العربي: عُصارة قلب، وتجارب نفس، وإحساسات إنسان، تعكس جهاد شعب، وكفاح أمّة، في تراث خالد قلّما نجده لشاعر سواه، لمن كان منهم في مستواه، من أبطال الأدب وعباقرة الشعراء[3].

كان رفيق شاعرًا مبدعًا من فحول الشعراء، يُترجم بالشعر عن الشعور، فيرسله نغمات حالمة شجيّة، أو جامحة فتيّة، أو رقيقة وفيّة، أو ثائرة هائجة محطمة، أو ماجنة معربدة خليعة، أو ساخرة تذهب بالوقار، لا صناعة فيها ولا تصنّع، فرفيق ـ رحمه الله ـ حينما يقول الشعر، لا ينظم النثر، ولا يتكلّف البديع، ولكنه يسترسل على السجيّة، فيجيء شعره مُمتعًا على سهولته لقُرب معناه، وجزالة لفظه، وابتعاده عن الغريب المهجور[4].

شاعريته وثقافته:

أما تكوينه الثقافي، فيمكن الاهتداء إليه بتلمّس نقاط تفاعله مع الحياة وتطوّر الأحداث التي مرّ بها أو مرّت به، ولعلّ في حديثه عن شاعريته وبداية تكوينها ما يُرشدنا إلى أول مصدر بذر في نفسه الأدب والشعر، فهو يقول: "فالسبب الأول والأغلب أن لترانيم والدتي حينما كانت تُنيمني وأنا صغير، لها تأثير في روحي لأني مازلت أذكر عذوبة صوتها وكلامها الموزون على حركة الأرجوحة"[5].

وإن البيئة الأولى والمهاد الذي شبّ فيه رفيق كان له بالغ الأثر في تكوينه الثقافي والنفسي أيضًا، فنشأته في بيت من بيوتات العلم والجاه زرعت في أعماقه أنفة وكبرياء كان لهما ميسم خاص في شخصيته فيما بعد.

كما أن نشأته الدينية وثّقت ارتباطه بالمبادئ التي فُطر عليها، ونمته إلى أصول لها قدم راسخة في نشر الدين ورعاية فروعه والمحافظة على قطوفه وتنقله مع والده من مدينة إلى أخرى ومن بيئة تختلف عنها، ووسّعت من مداركه، وأنضجت تفكيره مُبكّرًا، ولعلّ انتقاله إلى طرابلس وهو في سن اليفاعة جعله يُنصت لكل ما كان يدور في المجتمع المدني الكبير في تلك السنوات، وأخطر ما فيه حديث العداء الإيطالي لوطنه، وتخوّف الناس من عدوان إيطالي مرتقب، وكانت الصحف الليبية قُبيل الاعتداء تخوض صراعًا ضاريًا ضد الصحف الإيطالية[6].

وكان أحمد رفيق شاعرًا بطبيعته، على وجهه سحنة الشعراء، وفي قرارة نفسه ينابيع الشعر، وبين جوانحه آلام مُمضّة

---

(1) محمد الصادق عفيفي، الشعر والشعراء في ليبيا، دار الطباعة الحديثة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص156.

(2) الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ص106.

(3) أحمد رفيق المهدوي، ديوان شاعر الوطن الكبير، الفترتان الأولى والثانية، خاتمة الديوان.

(4) المصدر نفسه، الموضع نفسه.

(5) المصدر نفسه، مقدمة الديوان، ص(هـ).

(6) أحمد عمران بن سليم، المقالة في ليبيا، جامعة قاريونس، ص113.

(IJPS) 2025, Vol. No. 19, Jan-Jun e-ISSN: 2455-6270 p-ISSN: 2455-7455

من استبداد الإيطاليين تُفجِّر ما في نفسه من ينابيع الشعر، وفي نفسه كبت لم يجد ما يزحزحه إلا أن يُرسل شعره في زفرات لا تقل في قوتها عن الصواريخ الروسية، تحرق ما عَلِقَ بنفوس مواطنيه من همٍّ طال ليله، وغمٍّ ناء بكلكله على الصدور حتى بلغت منه الأرواح الحلاقيم.

ولقد ضرب رفيق بشعره في كل ناحية تَنُمُّ عن ألم، أو تدعو إلى كرامة، أو تشحن العزيمة، أو تنوء بشأن الوطن، أو تدعو إلى رفعة شأنه والدفاع عنه، وقد اضطرته قسوة الطليان إلى الخروج من وطنه[1]، فقال يُعاتب نفسه:

لم أكُن، يوم خروجي ** من بلادي، بمُصيبِ
عجبًا لي، ولتركي ** وطنًا، فيه حبيبي[2]

ويقول في حنينه لموطنه[3]:

يا مَن على البعد نهواهُ، ويهوانا ** لشد ما شفّنا شوق، فأضنانا
ذكرى عهود الهوى، باتت تساورنا ** يا من يبلغ للأحباب شكوانا!
أنا بحكم الهوى، صرنا، ولا عجب ** نزيد ذكرًا، لمن يزداد نسيانا!
ما أنصفتنا الليالي، في نوى تركت ** جسمًا هُنا، وهناك القلب ولهانا!

وقال يتألم لفراق وطنه ويودّعه[4]:

رحيلي عنك، عزَّ عليَّ جدًّا ** وداعًا أيُّها الوطن المفدَّى!
وداع مفارق، بالرغم شاءت ** له الأقدار، نيل العيش، كدًّا!
وخير من رفاء العيش، كدٌّ ** إذا أنا عشت، حُرًّا مُستبدًّا!
سأرحل، عنك، يا وطني، وإني ** لأعلم، أنني قد جئتُ إدًّا!
ولكنّي، أطعتُ إباء نفس ** أبت لمرادها في الكون حدًّا!

ولم يكن شاعرنا يعيش في دائرة الوطنية الضيقة، بل كان يؤمن بقوميته وعروبته، فكانت تهزُّه أنباء كفاح أخوته المناضلين في البلاد العربية، وشاء الله أن يكلل جهاد الأحرار في ليبيا بالنصر على يد بطل الأمة الإدريس السنوسي، ويعود الشاعر المغترب إلى وطنه بعد أن بزغت فيه شمس الحريّة، ولم تهدأ نفسه الأبيّة عن مواصلة الكفاح، فشارك مواطنيه في معركة البناء والتشييد، فكان خير مُعبّر عن آلام مواطنيه وآمالهم، يُدافع عن حقوقهم ويحثهم على العمل والبناء، لم يتزلّف، ولم يُجامل في الحقّ أحدًا، فكانت حياة رفيق ـ رحمه الله ـ قصة شعب في حياة رجل، ولم يُلقِ السلاح إلى أن فارق الحياة مشبعًا بحسرات مواطنيه الذين عرفوا فيه الرجل الصلب الذي لا يلين.

آثـــاره:

للشاعر ديوان شعر قُدِّم مجموعًا في كتاب من بعد وفاته، مرتبًا بحسب ترتيب صدوره الزمني عنه؛ إذ وجده الناس في تسلسله الزمني وأدركوا العوامل التي أثّرت في شعره، وقد قسّم الترتيب الزمني للديوان إلى خمس فترات، هي:

---

[1] الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ص102، 103.

[2] أحمد رفيق، الديوان، الفترة الثالثة، ص119.

[3] المصدر نفسه، ص148.

[4] أحمد رفيق، الديوان، الفترة الثالثة، ص53.

الأولى: وتبتدئ من قوله الشعر عام 1918م أو 1917م تقريبًا، حتى عام 1921م، وهو عام عودته إلى بنغازي.

الثانية: وتبتدئ من عام 1921م حتى عام 1925م، حيث غادر بنغازي إلى تركيا.

الثالثة: وتبتدئ من عام 1925م حتى عام 1946م، وهذه الفترة كانت موزعةً بين بنغازي وتركيا، ولكن الصلة لم تنقطع بينهما لذلك اعتبرناهما فترةً واحدةً.

الرابعة: وتبتدئ من عام 1946م حتى عام 1952م، وهي بداية الاستقلال.

الخامسة: وتبتدئ من عام 1952م حتى عام 1961م، وهي سنة وفاة الشاعر في 1961/7/6م[1].

دوافع توظيف الدين الإسلامي في شعر المهدوي:

هناك مجموعة من الدوافع الفنية والثقافية والاجتماعية وراء شيوع ظاهرة توظيف الموروث في شعرنا المعاصر ـ كصورة من صور الارتباط بالموروث[2]، ومن نماذج ذلك شعر أحمد رفيق المهدوي الذي استلهم فيه التراث الديني بتوظيف الرموز والقيم الدينية في شعره بدوافع متعددة كان أبرزها:

1 ـ الدوافع الفنـيّـة:

ومن الممكن بلورة هذه العوامل الفنّية في عاملين اثنين أساسيين:

أولهما: إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنّية والمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها، فقد أدرك الشعراء أن هذا التراث لا يُعد ماضيًا ميّـتًا، بل هو كنز حيّ يحمل القيم والمعاني التي تحتاجها الأمّة في حاضرها[3].

ومن هنا لم يتعامل المهدوي مع التراث تعاملاً زخرفيًّا أو تقليديًا، بل استحضره باعتباره مرجعًا ثقافيًا وأخلاقيًا وروحيًا، يوظفه لتفسير الواقع وتحفيز الأمّة، واستنهاض الوعي الجماعي.

وثانيهما: يتمثل في نزعة الشاعر المعاصر إلى إضفاء نوع من الموضوعية والدرامية على عاطفته الغنائية، بحيث لا تكون مُجـرّد تعبيـر عن مشاعر شخصيـّة فحسب، بل تتحول إلى تجربة تتفـاعل مع الواقع والحياة، وهذه الموضوعية تجعل الشاعر ينظر إلى عواطفه بوعي وتحليل، بعيدًا عن الانفعال العشوائي، مما يمنح النصَّ عُمقًا فكريًّا وصدقًا أكبر، أمَّا الدراما فتستخدم لإبراز التوتر والصراع داخل القصيدة، سواء أكان صراعًا نفسيًّا أم اجتماعيًا، ممّا يزيد من قوة تأثير المشاعر على القارئ، وبذلك يتحول الشعر الغنائي المعاصر إلى مساحة تلتقي فيها العاطفة بالفكر، فتكون القصيدة ليست فقط تعبيرًا عن الحزن والحب، بل سردًا إنسانيًا يعكس تجارب الحياة[4].

وقد تميّز أحمد رفيق المهدوي بنزعته إلى إضفاء الطابع الموضوعي والدرامي على شعره، حيث تجاوز التعبير عن مشاعره الخاصة، واتّجه إلى تصوير مواقف واقعية وتاريخية تُعبّر عن هموم الأمّة، ففي كثير من قصائده لم يكن المتكلم هو (الأنا) الفردية بل (الأنا) الجماعية التي تنطق باسم الوطن والدين، كما استخدم مشاهد درامية، مثل موقف النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم في الغار، ليُعبّر عن معانٍ عظيمة كالتوكّل والثبات؛ مما أكسب شعره قوةً فنيةً ورسالةً فكريةً تتجاوز مجرد الغناء العاطفي.

---

[1] المصدر السابق، الموضع السابق.

[2] يُنظر: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص16.

[3] المرجع نفسه، ص17.

[4] يُنظر: على عشري زايد، مرجع سابق، ص20.

(IJPS) 2025, Vol. No. 19, Jan-Jun e-ISSN: 2455-6270 p-ISSN: 2455-7455

2 ـ دوافع ثقافية:

وهي دوافع ساعدت على اتجاه الشعراء المعاصرين إلى استدعاء الشخصيات التراثية، وعلى الانتقال بعلاقة الشاعر بموروثه من مرحلة التعبير عن الموروث إلى مرحلة التعبير به.

ويمكن اختصار هذه الدوافع بدورها إلى دافعين أساسيين، هما:

أ ـ تأثير حركة إحياء التراث، والدور الذي قام به روّاد هذه الحركة في كشف كنوز التراث وتوجيه الأنظار إلى ما فيها من قيم فكرية وروحية وفنيّة صالحة للبقاء والاستقرار، ولقد لفت هذا أنظار شعرائنا منذ بداية عصر النهضة إلى ما يزخر به هذا التراث من كنوز[1].

وقد تأثر شاعرنا بروح النهضة الفكرية التي سادت العالم العربي في بدايات القرن العشرين، والتي دعت إلى العودة إلى التراث بوصفه مصدرًا للهوية والقوّة، فانعكس ذلك في شعره من خلال استدعاء الشخصيات التاريخية، وتوظيف القيم الإسلامية، والاقتباس من القرآن الكريم والسُنّـة النبوية، لا لتمجيد الماضي فقط، بل لربط الحاضر بالمبادئ الأصيلة التي يمكن أن تُسهم في بناء مستقبل الأمّة.

وهكذا أصبح التراث لدى المهدوي أداةً فنيةً وفكريةً تُغني شعره وتمنحه عُمقًا حضاريًّا.

ب ـ تأثر شعرائنا المعاصرين بالاتجاهات الداعية إلى الارتباط بالموروث في الآداب الأوروبية الحديثة، ولقد كان هذا الدافع مُكملاً للدافع الأول وداعمًا له، على الرغم مما قد يبدو بينهما من تعارض ظاهري، خصوصًا في نظر مَن يعتبرون أن الارتباط بالموروث معناه التقوقع عليه، وإغلاق الباب في وجه أية تيارات ثقافية وافدة، حتى ولو كانت مما يدعم هذا الارتباط بالتراث، ويُرشد إلى أقوم السُبل التي تقود إلى الاحتفاظ لهذا التراث بحياة متجدّدة أبدًا[2].

ويُمكن القول ـ من خلال النظر في ديوان شاعرنا ـ إنه تأثر بوضوح بهذه الاتجاهات التي دعت إلى الارتباط بالموروث، خاصةً في سياق النهضة العربية الحديثة التي رأت في التراث الإسلامي والعربي ركيزةً للهوية ووسيلةً لمقاومة الاستعمار الثقافي والسياسي، فكان استحضاره للتراث الديني اختيارًا واعيًا لديه، يعكس انتماءه إلى تيار أراد أن يُوحّد بين الأصالة والتجديد.

4 ـ دوافع قومية:

عندما تتعرّض أمَة من الأمم لخطر داهم يهدد كيانها القومي، فيُكبّل حُرّيات الشعب، ويفرض على أصحاب الكلمة من شعراء وكتّاب ومفكرين ستارًا رهيبًا من الصمت بقوّة الحديد والنار أو بقوّة النبذ، عندئذٍ يلجؤون إلى التعبير عن آرائهم وأفكارهم بطرية فنّية غير مباشرة لا تُعرّضهم لبطش السلطة الغاشمة التي غالبًا ما تكون آراء هؤلاء وأفكارهم مقاومةً لها.

ومن الأساليب التي لجأ إليها أصحاب الكلمة الاستعانة بالموروث الذي يُعد واحدًا من الجذور القويّة التي ترتكز عليها كل أمة في مواجهة أية رياح تحاول أن تعصف بوجودها القومي[3].

وقد صوّر أحمد رفيق المهدوي في شعره الخطر الذي هدّد الوطن باعتباره خطرًا شاملاً لم يقتصر على الاحتلال العسكري فقط، بل امتدّ ليشمل الجهل والانقسام، والضعف الداخلي، وفقدان الهوية، فكان يرى أن الاستعمار الخارجي ما هو إلاّ نتيجة لانهيار داخلي سبقه، ولذا دعا في قصائده إلى الوحدة والوعي، والتمسّك بالدين واللغة والتاريخ، وقد عبّر عن هذا الخطر بأسلوب يجمع بين التحذير والحث، مؤكّدًا أن خلاص الوطن لا يكون إلاّ بالعلم، والكرامة، والاعتماد على الذات لا على وعود الخارج.

---

[1] المرجع نفسه، ص25.

[2] المرجع السابق، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص39.

(IJPS) 2025, Vol. No. 19, Jan-Jun e-ISSN: 2455-6270 p-ISSN: 2455-7455

5 ـ دوافع نفسيّة:

كثيرًا ما كان ينتاب شاعرنا المعاصر نوع من الإحساس بالغربة في هذا العالم، ناشئ من شعوره بما يسود عالمنا الحديث من زيف ومن تعقيد ومن تصنُّع، وبُعد عن عفويّة الحياة الأولى وتلقائيتها وبساطتها، فكان هذا الإحساس المزدوج بالغربة وبجفاف الحياة المعاصرة ونمطيتها وتعقيدها يدفعه إلى الهرب من هذا الواقع، ونشدان عالم آخر أكثر نضارة وبكارة، وأكثر سذاجة وعفويّة في الوقت نفسه، وكان ينشد هذا العالم بين أحضان التراث[1].

فكان الشعور بالقهر والاضطهاد والمعاناة في ظل الاستعمار من أبرز الدوافع النفسيّة التي أثّرت في شعر المهدوي، مما أفرز في نفسه إحساسًا بالحُزن والحنين إلى وطن حُرّ وكريم، وقد انعكس ذلك في نبرة الصدق والعاطفة التي ميّزت قصائده، حيث لجأ إلى التوظيف الرمزي للشخصيات الدينية والتاريخية بوصفها وسيلة للتعبير عن صراعه الداخلي، وبحثه عن الثبات والأمل، فحوّل معاناته الفردية إلى خطاب جمعي ينبض بروح الأمة وآلامها.

6 ـ دوافع دينية:

تُعد الدوافع الدينية من أبرز ما وجّه الشاعر أحمد رفيق المهدوي إلى توظيف التراث الإسلامي في شعره، فقد كان متشبّعًا بثقافة دينية راسخة، تُؤمن بأن الدين هو مصدر القيم العليا كالعدل، والصبر، والوحدة، والجهاد، وقد رأى في الشخصيات والرموز الدينية نماذج مثالية للإصلاح والمقاومة، فاستحضرها ليُعزز المعاني التي يؤمن بها، ويجعل من الشعر وسيلة للدعوة إلى التمسّك بالإيمان والتقوى، في مواجهة مظاهر الانحلال أو الاستعمار، وبذلك أصبح التراث الديني في شعره تعبيرًا عن عقيدة حيَّة، لا مُجرّد خلفية ثقافية.

المبحث الثاني

مظاهر التوظيف الفنّي للدين الإسلامي

في شعر المهدوي

ـ التوظيف المباشر وغير المباشر من القرآن والسنّة.

ـ توظيف الرمـوز الدينيـة والشخصيـات الإسلاميـة.

ـ القيم الإسلامية (العدل ـ الجهاد ـ الصبر ـ ...) في البناء الشعري عند المهدوي.

أولاً ـ التوظيف المباشر وغير المباشر من القرآن والسنّة:

❁ التوظيف المباشر:

ويتمثّـل في:

[1] المرجع السابق، ص42.

(IJPS) 2025, Vol. No. 19, Jan-Jun e-ISSN: 2455-6270 p-ISSN: 2455-7455

ـ الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في شعر المهدوي:

يُمثل الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي شكلاً من أشكال التوظيف المباشر للنصّ المقدّس في النصّ الشعري، ويُعد هذا النوع من التوظيف من أكثر الأنواع تأثيرًا؛ إذ يمنح النص الشعري بُعدًا قدسيًّا ويُضفي عليه عُمقًا دلاليًّا وروحيًّا.

وقد يكون الاقتباس حرفيًّاً أو شبه حرفي.

ـ الاقتباس الحرفي من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف:

أظهر المهدوي قدرةً فنيّةً على دمج آيات قرآنية ضمن سياق شعري متكامل يخدم المعنى العام ولا يظهر كاقتباس منفصل أو مُفتعل، ومن أمثلة ذلك:

توظيفه لقوله تعالى: {النَّار ذات الوقود}[1] في قوله من قصيدة (توسل):

وإذا ما وضعت كفّـي على كبـــ ** دي، قلت لي:{النار ذات الوقود}[2]

فقد وظّف الشاعر عبارة (النار ذات الوقود) توظيفًا مجازيًّا لتصوير شدّة الألم أو شوق الحب في النفس، فهو يستعير من معناها القرآني الذي يدلّ على عذاب مستمر ونار لا تنطفئ، ليُعبّر بها عن نار داخلية مشتعلة في قلبه، تُعبّر عن وجع عميق لا يزول، مما يُضفي على التعبير الشعري قوةً وجدانيةً وعُمقًا تصويريًّا مُقدّسًا.

وهذا الاستخدام يُحدث تأثيرًا قويًّا في المتلقي؛ لأنه يستحضر صورةً فنيّةً عظيمةً ومهيبةً، ترتبط في الوعي الديني بالعذاب الشديد والدائم، وعندما يُسقطها الشاعر على حالته النفسية أو العاطفية يشعر المتلقي بأن الشاعر لا يصف ألمًا عاديًّا، بل عذابًا داخليًّا يفوق الاحتمال.

وفي قوله:

كفـانـا الله، أنفسنـــا، فقد كُنـَّـا {من التسعة}[3]

يُشير إلى قوله تعالى:{ وكان في المدينة تسعة رهط يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون}[4].

والبيت يحمل دلالة أدبية مستوحاة من الآية القرآنية في سورة النمل، التي تصف تسعة رهط يُفسدون في الأرض، ويستخدمه الشاعر ليصف حاله مع أصدقائه في فترة من العمر اتّسمت بالطيش واللهو والفساد، فقد كانوا جماعة ـ رُبّما تسعة ـ قد غلبتهم أهواؤهم وساروا في طريق غير مستقيم، لكن الله أنقذهم من أنفسهم وهداهم.

وفي البيت نبرة ندم وتأمل في الماضي مقرونًا بحمد الله على العافية والهداية بعد انحراف.

وفي قصيدة (الهجرة) يستحضر الشاعر حدث الهجرة النبوية بكل ما فيه من تضحية وصبر ونصر، ويُظهر إعجابه بما مثّلته تلك اللحظة من تحوّل في مجرى الدعوة الإسلامية؛ فيجعل من الهجرة مثالاً يُحتذى لكل أُمّة تطمح للتحرر والنهوض، فهي رمز للثورة على الفساد والانحطاط، ودعوة للانتقال من واقع مُظلم إلى واقع مُشرق.

يقول فيها:

وكفاك، درسًا في الشجاعة، موقف ** يَصفُ التوكل (إذ هما في الغار)[5]

---

[1] سورة البروج، الآية 5.

[2] أحمد رفيق المهدوي، الديوان، الفترة الثالثة، ص161.

[3] المصدر السابق، ص194.

[4] سورة النمل، الآية 48.

[5] أحمد رفيق المهدوي، الديوان، الفترة الثالثة، ص154.

فهذا البيت يُشير إلى قوله تعالى:{إلاّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هُما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنَّ الله معنا}[1]، وهو اقتباس يُشير فيه إلى موقف عظيم في تاريخ الإسلام حينما اختبأ النبي ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ وصاحبه أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في غار ثور هربًا من أعدائهم، وفي هذا الموقف درس عظيم في الشجاعة الحقيقية التي لا تقوم على القوة البدنية فقط بل على التوكل العميق والثقة بالله.

أما عن الاقتباس من الحديث النبوي فنجده في قول الشاعر:

إذا الأعمال بالنـِّيات كانت ** على النـِّيات نعتمد الحسابا[2]

الاقتباس واضح من الحديث النبوي الشريف:(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكلِّ امرئ ما نوى ...)[3]، فالبيت الشعري يستند إلى هذا الحديث ويُعيد صياغته بأسلوب شعري، مُبيّنًا أن معيار قبول الأعمال أو وزنها عند الله هو النيـّة، كما ورد في الحديث الشريف.

❁ التوظيف غير المباشر (التضمين):

جاء التضمين المعنوي للقرآن الكريم في قول الشاعر:

طلبُ الرزق، باتكـال على اللـ ** ـه، وسعـي (عبادة وتجارة)[4]

ففي قوله:(وسعي عبادة وتجارة) يظهر تضمين غير مباشر للمعنى القرآني الذي يربط بين السعي للرزق والعبادة دون أن يقتبس النص حرفيًّا، فقد أشار الشاعر إلى مبدأ قرآني يتمثل في الجمع بين العمل الدنيوي والتوجّه الروحي، حيث إن طلب الرزق في الإسلام عبادة إذا اقترن بالتوكل على الله والنيّة الصالحة، وقد دلّت على ذلك آيات عديدة في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى:{فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله}[5]، حيث يأمر الله بالسعي بعد الصلاة لطلب الرزق، مقرونًا بذكره، مما يبيّن أنّ العمل ليس مُجرّد كسب مادي، بل عبادة يُثاب عليها العبد.

وقوله سبحانه:{هو الذي جعل لكن الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور}[6]، فهذه دعوة للسير في الأرض وطلب الرزق المشروع، بوصفه أمرًا إلهيًّا يُطاع.

وقوله تعالى:{ وابتغِ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا}[7]، مما يبيّن وجوب التوازن بين العمل للآخرة والسعي في شؤون الدنيا.

كما نجد التضمين كذلك في قول الشاعر:

إنَّ حـُرَّ النفس، لا يحجـم عـن ** أن يقول الحق، للصدق التزاما[8]

---

[1] سورة التوبة، الآية 40.

[2] أحمد رفيق المهدوي، الديوان، الفترة الثالثة، من قصيدة (المدرسة الإسلامية العليا)، ص58.

[3] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه، بيت السنة، السعودية، ط1، 1442هـ، ج1، كتاب بدء الوحي، حديث رقم 1، ص7.

[4] أحمد رفيق المهدوي، الديوان، الفترة الثالثة، من قصيدة (التجارة والوظيفة)، ص77.

[5] سورة الجمعة، الآية 10.

[6] سورة الملك، الآية 15.

[7] سورة القصص، الآية 77.

[8] أحمد رفيق المهدوي، الديوان، الفترة الثالثة، ص15.

(IJPS) 2025, Vol. No. 19, Jan-Jun e-ISSN: 2455-6270 p-ISSN: 2455-7455

فهذا البيت يتضمّن معاني قرآنية بصورة غير مباشرة، منها:

قوله تعالى:{والذين لا يشهدون الزور وإذا مرُّوا باللغو مرّوا كرامًا}[1].

وقوله سبحانه:{يا أيُّها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم}[2].

والمعنى الذي يبرزه البيت هو قيمة الصدق والشجاعة في قول الحق، كما يصف الإنسان الحرّ بأنه لا يتراجع أو يمتنع عن قول الحقيقة؛ لأن التزامه بالصدق مبدأ ثابت في نفسه.

وفيما يخص تضمين الأحاديث النبوية الشريفة في شعره نجد أن الشاعر قد ضمّن معاني الحديث الشريف في بعض أبياته، من ذلك قوله:

جاء المُمدِّن للوجود مؤدِّبًـا ** ليُتـمّ حسن مكارم الأخلاق[3]

فهذا البيت يحمل معنىً قريبًا جدًا من الحديث النبوي الشريف:(بُعثت لأُتمّم حُسن الأخلاق)[4]، وقد أعاد الشاعر صياغة المعنى بلغة أدبية وشعرية دون الالتزام بألفاظ الحديث نصًّا، فاستخدم لفظ (المُمدِّن) للدلالة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مُشيرًا إلى دوره في تهذيب النفوس وتربية الأمم، وعبَّر بـ(ليُتم حسن مكارم الأخلاق) عوضاً عن (لأُتمّم)، مما يعكس فهمًا عميقًا للرسالة النبوية ومقصدها الأخلاقي دون أن يقتبس الحديث بشكل مباشر.

كما نجد التضمين غير المباشر للحديث في قول الشاعر:

وناوي الخير مأجور عليـه ** كفاعله الذي اقتحم الصعابا[5]

حيث إن أصل المعنى في الحديث النبوي الصحيح الشبيه بهذا البيت، وهو قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ:(إنما الدنيا لأربعة نفر: رجل آتاه الله مالاً وعلمًا، فهو يتقي فيه ربَّـه، ويصل فيه رَحِمَه، ويعلم لله فيه حقًّا، وعبد رزقه الله عِلمًا، ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النيّة يقول: لو أنَّ لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء ...)[6].

فقد عبَّـر الشاعر عن مضمون هذا الحديث بأسلوبه الخاص، مؤكّدًا أن مَن نوى الخير يُثاب عليه كما لو فعله، ممَّا يعكس فهمًا عميقًا للمعنى النبوي وتوظيفًا فنّيًا له في خدمة المعنى الشعري.

ثانياً ـ توظيف الرموز الدينية والشخصيات الإسلامية:

يُعد التوظيف الفنّي للرموز الدينية والشخصيات الإسلامية من أبرز ملامح شعر أحمد رفيق المهدوي، حيث لجأ إلى استحضار هذه الرموز لتعميق المعنى وتأكيد القيم الأخلاقية والدينية، وربط الواقع بالموروث الإسلامي، وقد اتخذ هذا التوظيف أشكالاً متعددة، منها ما جاء مباشرًا كذكر الأسماء والقصص والمواقف، ومنها ما جاء رمزًا ضمنيًّا، ومن أمثلة ذلك قوله في

---

[1] سورة الفرقان، الآية 72.

[2] سورة النساء، الآية 135.

[3] أحمد رفيق المهدوي، الديوان، الفترة الثالثة، ص18.

المُمدِّن: هو النبـي محمد صلى الله عليه وسلم.

[4] مالك بن أنس، الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، تحقيق: دكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، مجلد 2، باب حسن الخلق، حديث رقم 2633، ص490.

[5] أحمد رفيق المهدوي، الديوان، الفترة الثالثة، ص58.

[6] محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي، الجامع الكبير، (سنن الترمذي)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وهيثم عبدالغفور، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، سنة 2009م، ج4، باب الزهد، حيث رقم 2478، ص359.

قصيدة (رجال ذلك العهد):

لو أنها مصر ما طابت وقد فعلوا ** بنـا كفـرعونهـا في آل أسـرال[1]

في هذا البيت يوظف الشاعر رمزًا دينيًّا قويًّا ـ من القصص القرآني ـ يتمثل في فرعون، ليُعبّر عن واقع من الظلم والقهر يشبه ما تعرّض له بنو إسرائيل، ففرعون هنا رمز للاستبداد، والشعب الواقع تحت الظلم يُشبه بآل إسرائيل، في إسقاط فنّي ذكيّ يعكس نقدًا سياسيًّا لاذعًا مستندًا إلى رموز دينية قرآنية ذات دلالة عميقة، بإسقاط قصة دينية على واقع سياسي معاصر.

وفي قصيدة (تقريض كتاب) يقول:

كـل المذاهب في الحقيقة راجـع ** للأصل، ليست موضعًا لخصـام

والاجتهاد إذا تخالف، رحمـــة ** للنـــاس، فهـو تخـالف لوئـــام![2]

ففي هذين البيتين يُجسد أحمد رفيق المهدوي فهمًا راقيًا لتنوع الديني، حيث يوظف الرمز الديني لتأكيد أن اختلاف المذاهب واجتهاد العلماء لا ينبغي أن يكون سببًا للفرقة، بل هو رحمة من الله بالأمة، فالمذاهب كلها تعود إلى أصل الإسلام، والاختلاف في الاجتهادات هو اختلاف تنوّع لا تضاد، يُغني الفقـه ولا يُشتته.

وقد استلهم الشاعر هذا المعنى من روح النصوص الشرعية التي تحث على التسامح ونبذ العصبية المذهبية، فجاء توظيفه للدين هُنا توظيفًا فنيًّا يخدم خطابًا إصلاحيًّا يدعو إلى الوحدة والوئام.

وفي القصيدة ذاتها يقول:

من معجـزات شريعـة الإسـلام ** للناس صالحـة، مـدى الأيـــام!

غـراء، واضحة، ثُلائم، فطـــرة ** كل العصـــور، بصائـب الأحكام

كفلت، سعادة من بصاحبها اقتدى ** دُنيـا وأخرى، فهـو خير إمـــام[3]

يوظف الشاعر في هذه الأبيات رمزًا دينيًّا معنويًّا يتمثل في شريعة الإسلام، مُصوّرًا إياها على أنها معجزة خالدة صالحة لكل زمان، ومتوافقة مع فطرة الإنسان.

وفي قوله (بصاحبها اقتدى) يوظف الشاعر رمزًا دينيًّا واضحًا يتمثل في شخصية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بوصفه القائد والقدوة الأولى في تطبيق الشريعة الإسلامية، فالنبيّ هو مَن جاء بالشريعة وبلّغها، وجسّدها في سلوكه وأخلاقه وتعاملاته، ولذلك فإن الاقتداء به يعني الالتزام العملي بروح الشريعة وأحكامها.

فالرمز هُنا يربط بين شخص النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ والهداية الإلهية ليؤكّد أن اتّـباع الرسول هو الطريق إلى الحق والخير، وأنه (خير إمام) للناس، ليس فقط بتشريعه، بل بسيرته وسنـّته.

وفي قوله من قصيدة (غيث الصغير):

ربّ شكوى جعلت نـار الأسى ** نـار إبـراهيـم بـردًا وسلامـًا[4]

يوظف الشاعر شخصية النبيّ إبراهيم ـ عليه السلام ـ بوصفه رمزًا للصبر، والتسليم الكامل لله، مستحضرًا لحظة نجاته من النار، ليُعبّر عن الأمل في تحوّل الأحزان والمِحَن إلى طمأنينة وسلام، فالنبي إبراهيم هُنا ليس فقط نبيًّا، بل رمز للنجاة الإلهية

---

[1] أحمد رفيق المهدوي، الديوان، الفترتان: الأولى والثانية، ص98.

[2] أحمد رفيق المهدوي، الديوان، الفترة الثالثة، ص145.

[3] المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[4] المصدر السابق، الفترة الثالثة، ص11.

والتوكل المطلق، يوظفه الشاعر ليعكس بُعدًا دينيًّا عميقًا وأثـرًا وجدانيًّا قويًّا في مواجهة الآلام.

❁ توظيف القيم الإسلامية:

يُجسد أحمد رفيق المهدوي في شعره القيم الإسلامية بأسلوب فنّي يعكس وعيًا عميقًا بروح الدين ومبادئه، حيث يُبرز معاني الجهاد، والوفاء، وشكر المعروف، والصبر، والعدل، وغيرها.

ولا يكتفي بطرحها طرحًا مباشرًا، بل يوظفها داخل السياق الشعري لتعزيز رسالته الوطنية والأخلاقية، مما يجعل شعره وسيلةً لبث الوعي والإصلاح مستندًا إلى مرجعية إسلامية راسخة.

فقد قال من قصيدة (حياتك للعلياء) التي كتبها في رثاء صالح المهدوي:

ستذكرك الأوطان بالفخـر، كلمـا ** أتـاهـا مـن الأيـام رزء وإذلال

بلادك، لن ننسى لفضلـك حقّـه ** فإنـك في تاريـخ برقـة تمثـال[1]

في هذين البيتين يُبرز الشاعر معاني سامية مستمدة من القيم الإسلامية، أبرزها الجهاد في سبيل الوطن وقت المِحن، حيث يُخلد التاريخ ذكرى المجاهدين الذين واجهوا الرزء والإذلال، كما تظهر قيمة الوفاء وشكر الفضل، من خلال تمجيد دور المخلصين وتقدير عطائهم، وهي كلها قِيَم دعا إليها الإسلام.

كما تُعد قيمة الصبر من القيم الإسلامية البارزة في شعره، حيث عبَّر عن الصبر على البلاء، والثبات في وجه المِحَن، خاصة في ظل الاحتلال والمعاناة الوطنية، فنجده يقول من قصيدة (يا أيها الوطن) مخاطبًا المهاجرين:

يا مَـن تطوح في البلاد مهـاجـرًا ** مثلـي، وخلاهـا لمن قـد (طليـنا)

لا ترجعوا يا أهل برقة واصبروا ** فالصبـر يُجمل بالذي يبغي المنى

كونـوا على حذر، ولا يغرركمو ** وعـد، فيـوم الفـوز يـوم قد دنـــا!

وخذوا النصيحة من مُحبٍّ مشفق ** صدق الحديث، ولا تقولوا من أنا[2]

ففي هذا المقطع الشعري تتجلّى قيمة الصبر بوضوح، حيث يُوجه الشاعر نداءً لأهل برقة يحثُّهم فيه على الثبات وعدم الاستسلام، مؤكّدًا أنَّ الصبر زينة لطالب المجد، وأنه لا يتحقق الأمل إلاَّ بالثبات، كما يدعو إلى الحذر والثبات وعدم الاغترار بالوعود الكاذبة، ويربط الصبر بالنصر وهي فكرة تتفق مع قوله تعالى :{إن مع العُسر يُسرًا}[3]، ويختم بنداء يعكس التواضع والإخلاص، فيحثهم على قبول النصيحة من المُحب الصادق، دون تعالٍ أو تردّد، مما يُظهر القيم الإسلامية في أبهى صورها: الصبر، والإخلاص، والتواضع، والثبات.

وفي قوله من قصيدة (رجال من ذلك العهد):

نُحصي العيوب وننسى عيب أنفسنا ** وكُلّـنـا رازح مـنـهـا بـأثـقـــال[4]

تتجلّى قيمة إسلامية رفيعة هي: العدل في الحكم على الآخرين والإنصاف في النظر إلى النفس، فينتقد الشاعر سلوكًا بشريًّا شائعًا يتمثل في تتبع عيوب الناس وتضخيمها، في حين يتناسى الإنسان ما فيه من أخطاء ونقائص، وهذا السلوك يناقض

---

[1] المصدر نفسه، ص33.

[2] المصدر السابق، ص71.

[3] سورة الشرح، الآية 5.

[4] أحمد رفيق المهدوي، الديوان، الفترتان الأولى والثانية، ص99.

تعاليم الإسلام التي تدعو إلى محاسبة النفس أولاً وتجنّب الحكم على الآخرين دون وجه حقّ.

فالبيت يربط بين الوعي بالذات والعدل في المعاملة، ويحث الإنسان على أن يبدأ بإصلاح نفسه بدل أن يجعل من عيوب الآخرين مادة للانتقاد أو السخرية، ومن هُنا فإنَّ هذا البيت لا يخلو من توجيه أخلاقي رفيع يتماشى مع جوهر القيم الإسلامية التي تدعو إلى التواضع ومحاسبة النفس وتجنّب الغيبة والظلم.

كما نجد قيمة التوكّل في قوله:

وكفاك، درسًا في الشجاعة، موقف ** يَصفُ التوكل (إذ هُما في الغار)[1]

حيث يُجسّد الشاعر قيمة التوكل على الله من خلال استحضار موقف النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصاحبه أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في غار ثور أثناء الهجرة النبويّة، فعندما اشتدَّ الخطر وأصبح المشركون قاب قوسين أو أدنى منهما، ثبت النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال بثقة وطمأنينة:{ لا تحزن إن الله معنا}، فكان ذلك الموقف أعظم تجلٍّ للتوكل الصادق الذي لا يعرف الخوف ولا الاضطراب، ويُظهر الشاعر أن الشجاعة الحقيقية تنبع من التوكل، لا من التهوّر أو الغرور، فالمؤمن الذي يثق بأن الله معه لا تزلزله المِحَن، ولا تهزّه الأخطار، وهكذا، يحوّل المهدوي لحظة من التاريخ الإسلامي إلى قيمة حيَّة تستلهمها الأمّة في زمن الشدائد، فنتعلّم أنَّ التوكل ليس خضوعًا، بل هو ثبات وإقدام نابع من اليقين بالله.

الخاتمـــة

توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

1 ـ ظهر التوظيف الديني في شعر المهدوي بعدة صور منها: الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إلى جانب استدعاء الشخصيات الدينية مثل شخصية النبيّ محمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه، وشخصية سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ إلى جانب التعبير عن القيم الإسلامية مثل: التوكل، والصبر، والجهاد، والعدل، أيضًا الإسقاط التاريخي لمواقف دينية على الواقع السياسي والاجتماعي لإضفاء بُعد رمزي ومعنوي.

2 ـ تأثر التوظيف الديني في شعر المهدوي تأثّرًا مباشرًا بسيرته الذاتية وظروف حياته، فقد نشأ في بيئة محافظة ذات جذور دينية، وتشبع منذ صغره بالثقافة الإسلامية والقرآن الكريم، مما ترك أثرًا عميقًا في وجدانه وشعره، كما عايش فترات قاسية من الاحتلال والاستعمار، فوجد في الدين ملاذًا نفسيًّا، وسندًا روحيًّا، ومنبعًا للقوّة والثبات.

3 ـ لقد وظّف المهدوي الدين في شعره توظيفًا عميقًا وواعيًا، فجعله وسيلة للتربية والارتقاء بالوعي الجمعي، لا مُجرّد تكرار لتراث محفوظ، وبذلك جسَّد شعره لقاءً حيًّا بين الفن والإيمان، بين القصيدة والرسالة.

4 ـ هناك مجموعة من الدوافع كانت وراء لجوء الشاعر إلى توظيف التراث الديني (دوافع فنيّة ـ ثقافية ـ قومية ـ نفسيّة).

5 ـ ينتمي المهدوي إلى التيار الإحيائي الكلاسيكي الذي حافظ على شكل القصيدة القديمة، لكنه وظّفها للتعبير عن قضايا حديثة بروح معاصرة.

[1] المصدر السابق، ص154.

(IJPS) 2025, Vol. No. 19, Jan-Jun e-ISSN: 2455-6270 p-ISSN: 2455-7455

التوصيات

في ضوء ما سبق، توصي الباحثة بما يلي:

1 - تشجيع الدراسات النقدية التي تُسلّط الضوء على التجارب الشعرية الوطنية التي دمجت بين الفن والرسالة، كما فعل أحمد رفيق المهدوي؛ لِمَا لها من أهمية في بناء وعي ثقافي وأدبي يُعزّز الهويـّة.

2 - الاهتمام بتحليل التوظيف الديني في الشعر العربي المعاصر من منظور فنّي لا دعويّ فقط؛ للكشف عن الأبعاد الجمالية والرمزية التي يحققها هذا النوع من التوظيف.

3 - دمج نماذج من شعر المهدوي في المناهج الدراسية، خاصة في المقررات التي تُعنى بالأدب المُقاوِم أو بالقيم الإسلامية؛ لِمَا تحمله أشعاره من مضمون تربوي وفكري عميق.

4 - إجراء مقارنات أدبيّة بين توظيف المهدوي للدين الإسلامي وبين شعراء معاصرين له؛ لِتحديد الخصائص المُميـِّزة لتجربته، وموقعها ضمن حركة الشعر العربي الحديث.

المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم.

2 - أحمد رفيق المهدوي، ديوان شاعر الوطن الكبير:

- (الفترتان الأولى والثانية)، من (1919 إلى 1925م)، المطبعة الأهلية، بنغازي، الطبعة الأولى.
- (الفترة الثالثة)، من (1925 إلى 1946م)، المطبعة الأهلية، بنغازي، الطبعة الأولى، 1962م.

3 - أحمد عمران بن سليم، المقالة الأدبية في الصحافة الليبية، دار الكتب الوطنية، الناشر مجلس الثقافة العام، 2008م.

4 - الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، مؤسسة الفرجاني، دار الكتب الوطنية، طرابلس ـ ليبيا، ط2، 1971م.

5 - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.

6 - محمد الصادق عفيفي، الشعر والشعراء في ليبيا، دار الطباعة الحديثة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د.ط، د.ت.

7 - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري، الجامع المُسند الصحيح المُختصر من أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه، بيت السنّة، السعودية، ط1، 1442هـ.

8 - محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وهيثم عبدالغفور، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 2009م.

References

Afifi, M. A. S.. *Al-shiʿr wa al-shuʿarāʾ fī Lībiyā* [Poetry and poets in Libya]. Modern Printing House; Anglo-Egyptian Library.

Al-Bukhārī, M. I. I. A. A. ʿAbd Allāh. (1442 H). *Al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh ﷺ wa Ayyāmih* [Sahih al-Bukhari]. Bayt al-Sunnah.

Al-Mahdawi, A. R. (1962). *Dīwān Shāʿir al-Waṭan al-Kabīr* (Third period, 1925–1946). Al-Maṭbaʿah al-Ahliyya.

Al-Mahdawi, A. R. *Dīwān Shāʿir al-Waṭan al-Kabīr* (First & second periods, 1919–1925). Al-Maṭbaʿah al-Ahliyya.

Al-Tirmidhī, M. ʿĪ. S. A. (2009). *Al-Jāmiʿ al-Kabīr (Sunan al-Tirmidhī)* (Shuʿayb al-Arnaʾūṭ & Haytham ʿAbd al-Ghafūr, Eds.). Dār al-Risālah al-ʿĀlamiyyah.

Al-Zāwī, A. A. (1971). *Aʿlām Lībiyā* [Notable figures of Libya] (2nd ed.). Al-Furjānī Foundation; National Book House.

Bin Salīm, A. ʿI. (2008). *Al-Maqālah al-Adabiyyah fī al-Ṣiḥāfah al-Lībiyyah* [The literary essay in Libyan journalism]. National Book House; General Culture Council.

Holy Qur'ān.

Zayed, ʿA.ʿA. (1997). *Istidʿāʾ al-Shakhsiyyāt al-Turāthiyyah fī al-Shiʿr al-ʿArabī al-Muʿāṣir* [Evocation of heritage figures in contemporary Arabic poetry]. Dār al-Fikr al-ʿArabī.